



الوفاء بالعهد هو أن يعطي المسلمون عهداً فيه التزام وضمان لغيرهم، فيلتزمون بما عاهدوا، ونقيضه يسمى الغدر.

قال الله تعالى: {وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا} [الأنعام:152].

الوفاء بالعهد، والوفاء بالوعد، أما الوفاء بالعهد فهو أن يعطي المسلمون عهداً فيه التزام وضمان لغيرهم، فيلتزموا بما عاهدوا، ونقيضه يسمى الغدر، أما الوفاء بالوعد، فهو أن يلتزم المسلم بما يعده فقيئديه، وهذا غالباً يكون في التعامل اليومي بين المسلمين، ونقيضه يسمى الخلاف.

### الالتزام بالعهد وأهميته عند المسلمين:

ورد في مختار الصحاح: العهد؛ الأمان، واليمين، والموثق، والذمة، والحفظ، والوصية؛ اهـ، وزاد في القاموس المحيط: والضمان والوفاء.

وقد أمر الله سبحانه وتعالى المسلمين بالوفاء بالعهد، وأثابهم على ذلك، كما هدّهم إذا أخلوا بما عاهدوا أو غدروا، وقد ورد في ذلك آيات كثيرة؛ قال تعالى: {وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ} [النحل:91]، وقال تعالى: {وَلَا تَرْقِبُوا مَالَ الَّتِيمِ إِلَّا بِالْتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَلْعَنَ أَشْدُهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْوُلًا} [الإسراء:34]، وتهذّب سبحانه من ينقض العهد، فقال تعالى: {الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمْرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} [البقرة:27]، وقد بين أن نقض العهد من صفات اليهود، فقال تعالى: {أَوْكَلُمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذُهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَلْأَكُرُّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} [البقرة:100].

وعندما أمر الله نبيه بإعلان البراءة من المشركين، ومنعهم من دخول مكة، جعل لمن لهم عهد عند المسلمين فسحةً كافية؛ ليبلغوا مأمنهم؛ وذلك مراعاةً من الله تعالى للعقود، فقال تعالى: {بِرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْرِي الْكَافِرِينَ} [التوبه:1-2] فأعطاهم أربعة أشهرٍ مهلةً، ثم ينفسخ العهد، فلم يلغ ما تعاهدوا عليه بـأيّ وقطعاً، وإنما كان هذا من الغدر، فإذا انقضت المهلة كانوا في حلٍ من عهدهم، وجاز للMuslimين قتالهم، ومع ذلك استثنى المعااهدين الذين حافظوا على العهد ولم ينقضوه، فقال تعالى: {إِلَّا الَّذِينَ

عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتَمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ {التوبه:4} وعلى هذه الآية تكون البراءة ممَّن نقض العهد أو غدر فإنه أعطي - رغم ذلك - أربعة أشهر فسحة؛ ليتدبر أمره، وحتى لا يقول: إن المسلمين غدرُوا به، أما الذين حافظوا على المعاهدة، فإن الله أمر بالوفاء لهم بالعهد، وهذه شريعة المسلمين، يحافظون بكل قوَّةٍ على العهد، ويُؤْفُون لمن عاهدوه، فإذا كان النقضُ كان من طَرَفِ الأَعْدَاءِ؛ قال تعالى: {كَيْفَ وَإِنْ يَظْهِرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيْكُمْ إِلَّا وَلَا نِمَّةً} [التوبه:8]، وقال أيضًا: {لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا نِمَّةً} [التوبه:10]؛ أي: لا يُرَاعُونَ فِي مُؤْمِنٍ عَهْدًا وَلَا نِمَّةً؛ فهم المعتدون دومًا، وأكَّدَ على نكثهم للعهود في آية أخرى، فقال: {وَإِنْ نَكُثُوا أَيْمَانُهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتُلُوا أَئِمَّةَ الْكُفَّرِ إِنَّهُمْ لَا يَأْمَانُ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ} [التوبه:12]، فوصف غدرهم، فهم لا عهد عندهم ولا أيمان يوثقون بها عهدهم؛ لأنهم كُفَّار، فقاتلواهم حتى ينتهُوا من ضلالهم.

وقد وصفهم الله بما يستحقون، فقال تعالى: {إِنَّ شَرَ الدَّوَابِ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ . الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ} [الأنفال:55-56]، وكانت المفارقة الكبيرة بين أهل الكفر وأهل الإيمان، هي بالوفاء بالعهد، فقال تعالى: {بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعِهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ} [آل عمران:76].

طريق الإسلام

المصادر: